وزارة التعليم العالي
جامعة قناة السويس
كلية التربية

بحث في

نشأة علم النفس وتطورة

الفرقة الاولي

شعبة : تكنولوجيا التعليم

عمل

مايكل يوسف سلوانس يوسف

تحت اشراف .....

د. جمال تفاحة

مقدمة:

إن موضوع علم النفس هو الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويصبر وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ، وعلي هذا يمكن تعريف علم النفس بأنه علم متخصص في دراسة السلوك الذي يصدر عن الفرد ، والسلوك الصادر عن الفرد عبارة عن نتائج دينية ، أو أشياء يعبر عنها هذا السلوك.
فعلم النفس يترجم الماضي ، ويكشف الحاضر ، ويتنبأ بالمستقبل.
إن موضوع الجوهر الإنساني " النفس الإنسانية " شغل الكثير من فكر الفلاسفة....
فيقول سقراط :" إن الإنسان الذي يتحرك عن طريق ذاته ، من داخل نفسه . لا يتوقف أبدا عن الحركة الدائمة ، والعمل المستمر".
ويقول أفلاطون :"أن النفس خالدة لأنها حياة دائمة ، ولأن مثال الحياة لا يمكن أن يعتريه الفناء.والحياة تصاحب النفس بالضرورة. والنفس تجلب الحياة للبدن ، فلا يمكن القول بموت النفس ، إذ أنذلك يتعارض مع مثال النفس ألا وهو الحياة.وبهذا فإن فلسفة أفلاطون كانت عقلية مثالية.
ويعرف أرسطو النفس بأنها:" جوهر، أي أنها صورة لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة ، ولكن هذا الجوهر كمال أول....."
يقول ديكارات :" قد لا أستطيع أن أفترض أن لا جسم لي ، وأن لا عالم ولا مكان أحل فيه ، ولكنني لا أستطيع أن أفترض أنني غير موجود ،بل علي العكس أنني موجود . فقط عرفت إذن إني جوهر وطبيعته التفكير ، فلا يحتاج في وجوده إلي مكان ، ولا يحتاج إلي شيء مادي . وعلي هذه الصورة " الأنا " أو النفس التي هي أساس ما أنا عليه متميزة تمام التميز من الجسم ،بل هي أيسر معرفة منه حتي في حالة إنعدامه لا تنقطع هي عن أن توجد مع كل خصائصها ....."

ولعل الآن يجول في ذهننا سؤالا هام ألا وهو من هم أساتذة علم النفس ؟
إن أساتذة علم النفس هم الأنبياء والمرسلين ، لأنهم في الأصل كانوا يعلمون السلوك الحسن ، ويعملون علي ضبطه من خلال معايير التحكم في السلوك " أين-متي-كيف-لماذا".
ومن الملاحظ أن هؤلاء الأنبياء كانوا يعلمون الأفراد السلوك والقيم الدينية ، غير أن كثيرا من هؤلاء الأفراد قابلوهم بالرفض بسبب جهلهم ، وعدم قدرتهم علي فهم رسالة الأنبياء. وبالتالي فأن كل ما يصدر من أفعال غير سوية ينتج عن عدم الفهم والتفسير لها . فعندما لا يفهم الإنسان السلوك ، ينبغي أن يسأل صاحب هذا السلوك الظاهر الناشيء عنه ، وإذا لم يجبه ذلك الإنسان، فعليه أن يسأل أحد المقربين له.

+ وفي موضوع بحثنا المتواضع هذا نبدأ بتعريفه علم النفس ، ثم نشأته التاريخية وتطوره ، و إتصاله بالعلوم الأخري.

*التسمية:

يرى العلماء ان جذور علم النفس تأتي من موضوعين هي الفلسفة والفسيولوجيا ، وكلمة سيكولوجية (نفسية) تأتي من الكلمة اليونانية **Psycheisoul** والتي تعني الروح و **Logos** وتعني دراسة العلم ، وفي القرن السادس عشر ، كان معنى علم النفس هو العلم الذي يدرس الروح او الذي يدرس العقل ، وذلك للتمييز بين هذا الإصطلاح وعلم دراسة الجسد ، ومنذ بداية القرن الثامن عشر ، زاد إستعمال هذا الاصطلاح "سايكولوجية" وأصبح منتشرا.

*تعريف علم النفس:

١) علم النفس هو العلم الذي يدرس جوانب نشاط الإنسان وهو لا يعيش في فراغ وإنما يعيش في بيئة من الناس والأشياء ويسعى لإشباع حاجاته العضوية والنفسية - وفي خلال سعيه تعترضه العوائق المادية والاجتماعية

٢) علم النفس هو الدارسة العلمية للسلوك ومن هذا المنطلق فإن علم النفس يصف السلوك – كما يحاول تفسير وتوضيح أسباب السلوك – (لماذا يحدث؟

٣) إن موضوع علم النفس هو الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويصبر وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه

٤) علم النفس هو ذلك العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمبادئ التي تفسر العلاقات الوظيفية القائمة بين العوامل المتفاعلة والمتدخلة في أي موقف سلوكي وهو في ذلك يهدف إلى فهم السلوك والتحكم فيه والتنبؤ به – وكذلك تطبيق المعرفة السيكلوجية على المشكلات الإنسانية لمحاولة حلها

٥) علم النفس هو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر النفسية بنا حيتيها الداخلية الذاتية والخارجية الموضوعية مند مجه في وحدة متكاملة وهي عدة الإنسان وأداته في التكيف مع بيئة

•بدايته:

يعتبر علم النفس من العلوم الحديثه التي تم إنشاؤها وإدخالها لأول مرة في المختبرات في عام ١٨٧٩ على يد عالم النفس الألماني فيلهيلم فونت ، وقد استخدم فونت Vont طريقة الاستبطان أو التأمل الذاتي لحل المشكلات وكشف الخبرات الشعورية ، وأطلق فونت على هذا العلم باسم علم دراسة الخبرة الشعورية وبذلك يعتبر فونت هو المؤسس لعلم النفس وهو من قام باستقلالية هذا العلم " علم النفس" عن الفلسفة.

•تطور علم النفس:

كانت مدرسة فونت في علم النفس هي المدرسة البنائية ، وعملية الاستبطان قائمة على التعرف على مشكلات الشخص عن طريق الشخص نفسه ومساعدته في حل هذه المشكلات وتصحيح رؤيته لها فعلى سبيل المثال هناك من يعتقد أن الله خلقه ليعاقبه أو لتكون نهايته في الجحيم)) النار)) وبناء على هذا الاعتقاد يتصرف بتمرد أو يأس أو يكون مضطهد للمجتمع ومضاد له ، فيتم استخدام طريقة الاستبطان مع هذا الشخص لتصحيح هذا الاعتقاد الخاطيء لديه، ولذلك طرق خاصه مخبرية علمية.

لكن بعد ذلك جاء علماء آخرون انتقدوا طريقة فونت بالاستبطان وقالوا إنها طريقة ذاتيه تعتمد على رأي الشخص نفسه ولايمكن تعميمها ، وكذلك تعتمد على رأي الباحث نفسه ورؤيته وحالته النفسيه ، ومن العلماء الذين انتقدوا المدرسة البنائيه هو الأمريكي وليام جيمس حيث ركز على وظائف الدماغ وتقسيماته وما هي وظيفة أجزاء الدماغ ، فمن وظائف الدماغ بشكل مختصر مبسّط هي التفكير والإحساسات والانفعالات ، حيث المنطقه الجبهية تتم فيها عمليات التفكير والتخيل والكلام والكتابه والحركه ، وفي وسط الدماغ منطقة السمع وتفسير الإحساسات وإعطاءها معنى ، والمنطقة الخلفية للجهاز البصري ولتفسير الاحساسات البصرية وهناك منطقة تقع فوق الرقبه من الخلف مباشره تحوي المخيخ والنخاع المستطيل والوصله ، وهم مسؤولون عن توازن الجسم والتنفس وعمليات الهضم وضربات القلب والدوره الدمويه .... الخ ، وأطلق على هذه المدرسة أسم المدرسة الوظيفية ثم بعد ذلك ظهر انتقاد آخر للمدرستين وقال : إن كان على علم النفس أن يكون علم صحيح ومستقل لايجب أن تتم دراسة ما لا يمكن رؤيته وغير ملموس وافتراضي كالعقل والذكاء والتفكير لأنها مجرد افتراضات لايمكن إثباتها علميا ، ومن العلماء المنتقدين للوظيفية هو الأمريكي جون واطسون ، وقال يجب دراسة السلوك ((الظاهر)) للإنسان أي ما هو ملموس ويمكن رؤيته ، وتطور بذلك علم النفس كثيرا بعد ظهور هذه المدرسة وهي المدرسة السلوكية ، ومن روادها عالم النفس الشهير الروسي بافلوف ، مؤسس نظرية التعلم ، عندما اجرى اختبارات مخبرية فقد لاحظ بافلوف أن سيلان لعاب الكلب يرتبط بتقديم الطعام ، فقام بتجربه هي :

قرع جرس قبل تقديم الطعام ثم يلحقها بالإطعام فيسيل اللعاب ، وبعد تكرار هذه التجربه بدأ يسيل لعاب الكلب لمجرد سماع الجرس دون تقديم الطعام وهذا ما أطلق علي تعلم شرطي . ومن علماء المدرسة السلوكية أيضا هو عالم النفس الأمريكي سكنر صاحب نظرية التعلم الإجرائي ، عندما وضع فأرا في صندوق وقام بتقديم الجبن للفأر عن طريق ضغط الفأر بالصدفه على مكان ما داخل الصندوق وبذلك يبدأ الفأر بالضغط على هذا المكان أو القطعه في الصندوق طلبا للجبن فارتبط ضغط القطعه بتقديم الجبن ومن هنا تتم عملية التعلم الإجرائي لسكنر ، وتم تفسير سلوك الإنسان على أنه عبارة عن مجموعه من المثيرات البيئيه التي يستجيب لها الإنسان وبذلك يتكون السلوك . ((مثير + استجابه = سلوك)) تم انتقاد السلوكية لتشبيهها للإنسان بالآله وأيضا لعدم اعتمادها إطلاقا على العمليات العقليه ، فظهر مجموعه من العلماء الألمان وهم كوفكا ، كوهلر ، وفرتايمر ، وقالوا : الكل لايساوي مجموع الأجزاء كما تقول السلوكية أي لا يتشكل السلوك فقط عن طريق مجموعه من المثيرات البيئيه التي يتعرض لها الفرد وإنما ((الكل = مجموع الأجزاء + النظام العقلي للإنسان = سلوك)) ومن هنا أطلق على مدرستهم بالجشتالت أو الشكل أو الخلفيه أو الكليّة بالمعنى الحرفي **Gestalte** بالألمانيه ، وهي عباره عن مثير بيئي +عمليات عقلية + استجابه = سلوك.

*المدرسة السلوكية في علم النفس:

مؤسس هذه المدرسة هو ج. واطسن (١٩٥٨-١٨٧٥) الذي عرف السلوكية بأنها توجه نظري قائمة على مبدأ أن علم النفس العلمي يجب أن يدرس فقط السلوك القابل للملاحظة،و قد أقترح واطسن عام ١٩١٣ على علماء النفس أن يتركوا للأبد دراسة الوعي و الخبرات الشعورية و التركيز فقط على السلوكيات التي نستطيع ملاحظتها مباشرة و قد تمسك بهذا المبدأ بناءا على اقتناعه بأن قوة الطريقة العلمية قائمة على كونها قابلة للفحص أي أن الابداعات العلمية يمكن اما فحصها أو رفضها و ذلك عن طريق القيام بالملاحظة المطلوبة ،و ان استعمال أي اسلوب سيعيدنا الى عصر الآراء الشخصية حيث تضيع المعرفة. و ترى هذه المدرسة بأن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة تقوم به العضوية ،و يصر واطسن ان علماء النفس لابد و ان يدرسوا ما يقوله الناس أو يفعله مثل التسوق،لعب الشطرنج، الأكل ،مجاملة صديق. كما تطرق واطسن الى موضوع أصل السلوك و هل هو وراثي أم بيئي ،و قد بسط هذه القضية المعقدة أنه طرح سؤال بسيط : هل عازف بيانو مشهور، هل الذي وصله الى الشهرة الوراثة أم البيئة؟ و كان رأي واطسن أن أن كل شيء بيئة ، لقد أهمل عامل الوراثة و ركز على ان السلوك محكوم كليا بالبيئة و قد قال (لو اخذت دزينة أطفال صحتهم جيدة وأخذهتهم بطريقة عشوائية ودربتهم ليصبحوا متخصصين في إختيار ما هو سيختاره (تاجر ، طبيب ، لص) فمن المستحيل ان يكون العامل وراثي) ومن هنا جاءت المعادلة الرئيسية في المدرسة السلوكية:

*المثير " الإستجابة":

وبالرغم من الجدل والنقاشات والتي أثارت أفكار واطسون إلا أن المدرسة ثبتت أقوالها وازدهرت ، ومما ساعد في تطور هذه المدرسة هي دراسات عالم الفسيولوجيا الروسي إيفان بافلوف والذي إستطاع في تجاربه أن يدرب او يعلم الكلب على سيلان لعابه عند سماعه رنين الجرس ، إن سيكوليجية المثير والاستجابة أدت ايضا الى ازدهار علم النفس الحيواني ، حيث أجري الكثير من البحوث في هذا المجال وقد تزامن هذا التقدم في البحث في السلوك الحيواني مع دعم فكرة السلوكيين بأنه لا ضرورة لدراسة السلوك الانساني لانهم لا يعطون عامل المشاعر والرغبات والارادة والحرية لدى الإنسان ، وعامل آخر في دراسة سلوك الحيوان (السيطرة على الحيوان أسهل من السيطرة على الانسان) ومراقبة الحيوان أسهل من مراقبة الانسان ، وبحالة الانسان هناك عوامل كثيرة تتدخل بينما في الحيوان تدخّل العوامل الخارجية والثانية قليل.

*مدرسة التحليل النفسي :

بدأت مدرسة التحليل النفسي على يد العالم النمساوي سيجموند فرويد Sigmund Freud، وكان فرويد طبيب عصبي يبحث في التشريح للأدمغة ومما تتكون وكيفية علاجها بالعقاقير الطبية ، ومن خلال مراجعات المرضى لعيادته في فيينا ، لاحظ فرويد ظاهرة ، وهي مايسمى قديما بالشلل الهيستيري والذي تغير اسمه إلى العصاب التحولي Convesion Hysterya، وهو عبارة عن شلل بأحد أعضاء الجسم أو فقدان البصر أو السمع أو أحد الحواس ، وأنه ليس هناك أي سبب عضوي لهذا المرض وهذا ما أثار الفضول العلمي لدى فرويد ، مما جعله يتأكد بأن هناك أمراض ناتجه عن أسباب غير عضويه ، وعندما حاول فرويد علاج هذا المرض استخدم في علاجه عدة طرق منها ((التداعي الحر أو التفريغ الانفعالي أو بالعامية الكلام بحرية ، والتنويم المغناطيسي ، وتحليل الأحلام ، والكتابة ... الخ)) ولاحظ أن هناك تحسن ملحوظ في حالات الشلل الهيستيري ثم بدأ بالبحث وإصدار النظريات حول التحليل النفسي وأطلق على مدرسته بمدرسة التحليل النفسي ، وانضم إليه العديد من العلماء منهم كارل جوستاف يونغ وألفرد أدلر وغيرهم ، وتلخص نظرية فرويد حول سلوك الإنسان بأنها عبارة عن ثلاث أجزاء ((الهي Id والأنا Ego والأنا الأعلى ((Superego ولكل منهم وظيفته ، فالهي عبارة عن الحاجات البيولوجية الأولية للشخص كالأكل والنوم والجنس ولاعقل لها تفكر به وتميز بين ماهو صحيح أو خطأ ولكنها فقط تطلب من الشخص حاجاتها وبالذات الحاجات الجنسية ولكن بأشكال مختلفه ، فاللذة الجنسية لدى نظرية فرويد تكمن في كل أجزاء الجسم سواء عن طريق الأكل ومضغ ومص الطعام أو حضن الأم للطفل أو عملية الإخراج أو اللمس الجسدي وهكذا ، والهي قائمة على مبدأ اللذة فقط وتحقيقها ، تماما كالطفل عندما يحتاج أي شيء كالأكل أو الإخراج أو الحضن دون التفريق بين الحق والباطل والوقت المناسب وغير المناسب ، أما الأنا : فهي عبارة عن مدركات الشخص للواقع من حولة وتنمو الأنا مع التنشئة الاجتماعية للطفل

فيبدأ يميز طلبات الهي ID وماهو ممكن تحقيقه أو مالايمكن تحقيقه ، وتسعى الأنا إلى التوفيق بين الواقع والوقت والطلب المناسب وكيفية تحقيقه ، أما الأنا الأعلى فهي ضمير الإنسان ومعرفة مايجوز ومالايجوز ، وهي التي تضغط على الأنا بتحديد طلبات الهي فإما بالموافقه وإما الرفض أو الموازنه ، ونستطيع تمثيل العمليات الثلاث كالتالي ((الهي ((الطفل)) الأنا ((الواقع ومتطلباته)) بينما الأنا الأعلى ((مربية الطفل)) وبذلك حسب فرويد تعتبر شخصية الإنسان لامنطقية تعيش في صراع دائم مدى الحياة مابين حاجات الهي وأحكام الأنا الأعلى والضغط على الأنا ونتيجة ذلك الضغط وعدم التوفيق والتوازن يظهر الاضطراب النفسي أوالأمراض العصابية.

*علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى:

يرتبط كل علم بغيره من العلوم ارتباطا شديدا إذ ليس هناك ظاهرة في الكون الا ولها عمليه قريبه آو بعيدة بظواهر الكون الأخرى وهكذا الحال بالنسبة لعلم النفس والظواهر السلوكية الإنسانية التي يدرسها

١) علم النفس وعلم الحياة

يرتبط علم النفس بالعلوم الحياتية البيولوجية ارتباطا وثيقا ويستفيد منها استفادة كبيرة فنظرية التطور فتحت الباب على مصرعيه لعلم النفس كي يدرس بالتطور في التكوين العقلي للكائنات الحية المختلفة والتشريح وعلم وظائف الأعضاء مما سهل عليه عمل الكثير من الملاحظات والاستنتاجات إضافة الى ذلك فان هناك اكثر من علاقة تربط اهتمامات كلا العلمين فعلم الوظائف وعلم النفس يختص كلاهما بالتركيبات مثل الجهاز العصبي والعظلات والغدد وكذلك بالوظائف مثل الفرات الحسية والحركات العضلية لكائنات الحية ولذلك يعتمد علم النفس على الاجنة وعلم التناسليات في فهم الدور الذي تلعبه الوراثة في نضج الفرد ونموه ان اكثر الوظائف الفسيولوجية ارتباطا بالوظائف النفسية هي(الوظيفة العصيبة)التي تتنسق وظائف لكائن الحي وتحقق تكامله
ان امتلة كثيرة من الحياة تبرهن على الصلة بين علم النفس وعلم الحياة فالانفعال مثلا حالة نفسية مصحوبة باضطراب عضوي في الجهاز العصبي والغدة والدموي والعضلي وغير ذلك وان دراسة هذه الاضطرابات وقياسها وتفسيرها لكها أمور تتناولها علوم الحياة لان سلوكنا الذي يتناوله علم الأنفس في الدراسة والتحليل بتوقف الى حد كبير على تكويننا النفسي والعصبي والغدى وعلى ما ورثناه من استعدادات فطرية.

٢) علم النفس وعلم الاجتماع

لعلم النفس صلة وثيقة بعلم الاجتماع رغم انهما يختلفان في الاختصاص فعلم النفس يختص بالسلوك الفردي والخبرة التي يمر بها الفرد خلال تفاعله مع بيئته الاجتماعية ويتضح ذلك خلال اهتمامه بالعمليات والخصائص التي تنمو لدى الفرد وكيفية قيامها بوظيفتها بينما يختص علم الاجتماع بالخبرة والسلوك الجمعي الذي يتضح جليا في

الأمور والأعمال والتنظيمات الاجتماعية وتطورها والانفعال الذي تمدنا عن جوانبه البيولوجية وعلاقتا بالجانب النفسي حالة فردية تحقيق من جانب اجتماعي نوعا من الصلة المباشرة بين الفرد و مجتمعه حيت انه نوع من التعبير واحيانا الوسيلة الوحيدة للتعبير ولتحقيق صلة الفرد بالمجتمع كما هو الحال عند الرضيع الذي يثير انتباه من حوله خلال صرخته الانفعالية وفي المقابل فان للمجتمع وتقافته السائدة اترا عميق في تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه وأسلوب تفكيره وطرق التعبير عن انفعالاته وفيما يكتسب من معلومات ومهارات فأفراد مجتمع في المرئ صحاري افريقيا يختلفون عن أفراد الجور تقافه المجتمع كلها عوامل تنزل آثرها على سلوك الأفراد وأسلوب حياتهم وهكذا ستضح ان لعلم النفس صلة وتقية بعلم الحياة وعلم الاجتماع فتتلاقى التيارات الثلاثة العوامل الحياتيه و الاجتماعية والنفسية فيتحقق تفسير السلوك من حيث وحدة متكاملة تتجزا من حيث ان الإنسان كأن حي يعيش في مجتمع فلا بد لفهم سلوكه وتفسيره من معرفة شروط العضوية وشروط الاجتماعية.

٣) علم النفس والعلوم الاخرى

فمن المعروف ان علم النفس يدرس سلوك الانسان وتمر العمليات العقلية المختلفة التي تؤدي الى المعرفة والابتكار لذا فانه يفسرلنا ظهور الاكتشافات الموجودة في العلوم الأخرى كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها ومن المعروف أيضا علم النفس يهتم بمثل هو الشعور المختلفة وهي مظاهر ثلاثة تقابلها علوم ثلثة سابقة فالمعرف اساس علم المنطق الذي يعتمد على التفكير الصحيح والدرجات اساس علم الاجمال الذي يفرز المقاييس الموضوعية لما هو جميل ويستحق التدير والاعجاب النزوع اسا علم الاخلاق او علم السلوك الاجتماعي وهكذا تنقع الصلة بين علم النفس وهذه العلوم الاثلاثة ولكن علم النفس يدرس ما هو كائن فعلا اما العلوم الاخرى علم المنطق والجمال والمعرفة فتدرس ما يجب ان يكون.

٤) علم النفس والعلوم التطبيقية

لعلم النفس صلة وتيقة بالعلوم التطبيقية الاخرى كالتربية والطب والسياسة والقضاء والصناعة والتجارة وغير ذلك فني بيدان التربية يدرس الثاثيرات المتبادلة بين عقول المعلمين وتلاميدهم وفي ميدان القضاء يدرس التاتيرات المتبادل من الحقول القضاة والمدانين والمدافعين وهكذا تتقع صلة علم النفس بغيره من العلوم المختلفة مباشرة والادنا ان نبحث اكثر لجوناه يرتبط بعد اخر من العلوم في مختلف الميادين النارية او التطبيقية الطبيعية وغير الطبيعية.

*قائمة المراجع:

١- علم النفس.تأليف/عبد العزيز القوسي.
٢- علم النفس والإجتماع.تأليف/فؤاد أبو حطب.
٣- منتديات الهندسة نت.
٤- موقع بوابة العرب.

الفهرس

١- مقدمة .....(١)
٢- التسمية .....(٢)
٣- تعريف علم النفس .....(٢)
٤- تطور علم النفس .....(٣)
٥- *المدرسة السلوكية في علم النفس* .....(٤)
٦- *المثير " الإستجابة"* .....(٥)
٧- *مدرسة التحليل النفسي* .....(٥)
٨- علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى .....(٦)